البطاقة

مسرحية فى فصـل واحـد ..

(يبدأ العرض بصوت كبير المذيعين فى اذاعة ((بوليسيانا المتحدة)) يعلن بيانا هاما ، قد تتكرر اذاعته اكثر من مرة قبل اضـــاءة حجرة المعيشـــة فى شقة متوســطة بكل ما تعنيه هـــذه الكلمات تاريخيا وطبقيا وفقدان هويه)

المــذيع : ايهـــا المواطنـــون الكرام .. بشرى ، وبيان هام .. انتبهوا .. بيان هام .. وبشرى ايها المواطنون الكرام .. اليوم قررت الهيئـــة العليا **(للاجتماع الوطنى اليومى العــام)** .. اعتبار البطـــاقات التى تســلمها مواطنى المدينة ، الحاضرين فى الاجتماع اليوم .. هويات ذات صـــيغة اســـتمرارية .. وترتب لحاملها كافة حقوق المواطنة الشرعية الشاملة ، بما فيها امتازات وسلطات رجال الضبطية ، وذلك لمواجهـــة كافة ما يحيط الوطن الحبيب من مؤامرات لعرقلة المسيرة ؛ واعاقة تعميق الممارسة والانحراف عن الاطار ، ومنع الانطلاق الى الافاق عبر المنعطف التـــاريخى ، الذى فرضـــته علينا طبيعة المرحلة منذ عصر بناء المقابر .. فلتكن البطاقة جواز المرور الى عصر الامان الشامل والهدوء العميق الذى هو سبيل هدوء البال وتحقيق الامان للاجيـــال ..

ــ انتهى ــ

(الرجل حاملا طاسة زيت ويرتدى مريلة مطبخ منهمك فى اعداد غذاء شهى وهمى وجهه أليف « ووالد وساذج » بما فيه الكفاية ليكون مترددا ضعيفا عطوفا متنازلا) ..

الرجـــل : عظيم .. عظيم .. كنت دائما أقول انه يجب أن يكون الامر هكـــذا .. ليصـــبح كل شىء واضحا محددا .. البطاقة هى الســـبيل الوحيـــد .. والطريقـــة المثلى للتمايز الوطنى لتســـهيل كل شىء ورفع المعـــاناه عن الجميع الى الابد ..

كثيرا ما كان هـــذا يدور بخاطرى ولكن احدا لم يسمع لى .. فلو كنت قد أخبرتهم به لنهرونى أو اتهمونى ، ولكن ها هم ينفذونه دون ان يشيروا لفضلى فى ذلك .. ها .. لو انهم ســـالونى رايى يوما .. لمـــا وصـــلت الازمة الى هـــذه الدرجة .. ولمـــا احتاج الامر لاجتماع شامل خطير مثل هـــذا .. ولمـــا اشتريت البيض بهـــذا السعر الخرافى ٣ بيضات بربع جنيه .. اى ان الدستة تساوى « جنيه كامل » .. لا الصحيح ان الجنيه يساوى دستة بيض .. ها .. كلاك .. كاك .. كاك .. ستتمنى الديكة فى كل المدينة ان تتحول الى دجاجات ببوض . نعم ذلك سيجعلها اكثر أهمية وقد يؤهلها للحصـــول على بطاقة .. تطور تاريخى عادى **(يضحك للنكتة)** فلابد أن يصبحمن الضرورى يوما ما توزيعالبطاقاتعلىالدواجن . وما المـــانع ؟ .. ليس فى الامر ما يوجب الضـــحك .. ومادمت قد فكرت فيه سينفذونه لابد .. فهم سرعان ما يعرفون ما يهتدى اليه تفكير أمثالى الخفى ولكن ..

(مفكرا) .. الا يجب فى مثل هـــذه الحالة ان يظهر الامر وكأنه مطلب شرعى للدواجن .. فهى صاحبة المصلحة الحقيقية بالطبع .. **(يضحك وهو منشغل بما يجهزه .. ويقاطعه صـــوت المذيع) ..**

المـذيع : ايهـــا المواطنـــون ..

اليكم الملحـــق رقم واحـــد ملحق بالبيـــان الهـــام .. تقرر العمل بالبطاقات رسميا منذ لحظة تشريف المواطن بحملها .. على الا يمتد امتيازها الى غيره باى حال من الاحـــوال ، للاقارب او الابناء باى معنى من معـــانى التاريخ .. ولا الى الجيران والمعـــارف باى معنى من معانى الجغرافيا ..

(يتنفس كمن كان يكتم نفاسه استغراقا فى السمع) ..

الرجـــل : هووف .. آه .. هكـــذا يكن الحسم ياولد ! .. لابد ان اهنىء اخى على هـــذا القرار الحكم . نعم بالتأكيد ساهناه .. فلابد انه لعب دورا فى اصداره .. مؤكد .. اوه ! .. ولكن ما العمل ؟ .. وقد نسيت ان اسأله هل يفضل اليوم اكل بيضـــة مسلوقا او منفوشـــا .. ام عيون .. عيون ؟ ! .. الاحوط ان انتظر حضوره .. فالبيض ينضج فى دقائق ، وقد يغضب لو صنعته على غير رغبته ! .. ولكنهم لم يقولوا لنا من اين سنتســـلم البطـــاقات ؟ لا يهم ! .. قد يسلمونها لنا فى الدواوين والمكاتب .. لم القلق ؟ .. سلموا لنا « **بطاقات الغذاء المحسن لذوى المواهب الخاصة** » بهـــذه الطريقة ..

وكثيرا ما كنت اجد فى الصباح عشرات من بطاقات الدعوة لحفلات العشـــاء الرســـمية فى انتظارى .. لا داعى للقلق .. على الاطلاق ان اخى لابد يعرف طريقة ســـهلة للحصول عليها كالعادة .. ها .. ها .. على الان الا اشغل بالى الا بموضوع البيض فقد حان موعد عودته جائعا .. (**المذيع يعود لاذاعة الملحق الثانى للبيان**) ..

المـذيع : ايهـا المواطنـــون ..

اليكم الملحق الثانى « أى رقم ٢ » الملحق بالبيان الهام .. نبشركم انه قد انتهى توزيع كافة البطاقات المســـموح بحملها بالوانها الثلاثة المميزة للفئات الثلاثة الشرعية وذلك عقب انتهاء اجتماع اليوم الهام ، فى زمن قياسى ، لم يحـــدث من قبل .. وذلك ان دل ، فانه يدل على وصول مدينتنا الى نقطة الوضـــوح الوطنى الكامل ! ..

ــ انتهى ــ

الرجــل : نعم ؟ . كيف ؟.. ولكنى لم احصل على بطاقتى بعد .. كيف انتهى .. انتظر كنت مشغولا باعداد طعام عضو هام فى الاجتماع .. وتقول نفـــذت !! وبطاقتى ؟ .. أكان ضروريا اذن ان حضر الاجتمـــاع .. لا .. غير صحيح ! مؤكد هـــذا غير صحيح .. لا يمكن ان يعنى بانتهى « انتهى » .. حتما ها .. ها .. طبعا لا يمكن .. قيـــل ذلك كثيرا من قبل لحث المـــواطنين على الاسراع للحصول على حقوقهم .. لذلك لا داعى للخوف .. اخى سوف يفاجئنى بأنه استلمها لى .. (**يحاول ان يتماسك**

مبعـدا بذور الخوف) انه رغم صـغر سـنه .. نافذ المفعول .. وسالك .. ولا يمكن ان يخشى الانسان فوات فرصته وهو الى جواره .. لم الخوف ؟ .. انا لست خائفا فهو يعتبرنى كوالده .. نعم .. منذ وفاة والدنا .. وانا اكرس له كل شيء حتى تمرينات الصباح الرياضية والصلوات الدينية والدعوات الرسمية وكؤوس الويسكى فى الحفلات « ال .. ه .. ها .. » وحتى الوقوف فى الطوابير ، انا لا امن عليه ، فالانسان لا يعاير فلذة كبده .. لا .. لا .. هو سيفاجئنى بها .. بطاقتى .. وسوف تكون لفتة رائعة منه ، سيجنبنى الذهاب لاى مكتب او الوقوف فى اى طابور ! . هو لا يحب أن يعذبنى هو يحبنى .. كان يحبنى دائما .. كنت اشعر بحبه رغم قسوة تلك النظرة التى كان يرمقنى بها كلما تيفت قطعة من ملابسى لتناسبه ! . لكنه كان دائما يشكرنى وسيحضر بطاقتى عرفانا بالجميل .. سيدخل هاشا .. باشا .. فاتحا ذراعيه .. ويقول مبتسما مفاخرا .. « ها هى بطاقتك يا اخى الحبيب .. بطاقتك .. دليل استمرارك فى استحقاق لقب المواطن وشرف المواطنة .. خـذ .. انك اهل لهـا وهى جديرة بك » .. فلم الخوف اذن ؟ .. مع أخ مثله لا خوف .. ومن قال اننى خـائف ؟ ..

سوف تكون لى بطـاقتى بالتأكيد رغم اننى لم احضر الاجتماع ! . هكـذا كان يتم الامر دائما .. وهكـذا سيكو ....*

المـذيع : أيهـا المواطنون ..

الملحق رقم ٣ للبيان الهام .. وهو الملحق الاخير .. على كافة الجهات الرسمية والشـعبية مركزية أو غير مركزية .. الالتزام التام بما جاء بالبيان الهام وملاحقه .. ولن تقبل الهيئة العليا للاجتماع الوطنى أية استثناءات لقاعدة التوزيع التى تمت بعد ظهر اليوم عقب الاجتماع .. على أن تحل بطاقة اليوم منذ اليوم محل كافة البطـاقات والتصـاريح والرخص السابقة .. وأى محاولة أو شـبه محاولة للمخالفة .. ستعرض من يحاولها للعقاب الشديد .. ونذكر مرة أخرى بالتاكيد على خصوصية البطاقة وتحريم امتدادها جغرافيا أو تاريخيا .. صدر فى يومه واعتمد بتاريخه .. **انتهى** ..

الرجـل : انتهى ؟ .. انتظر .. لا .. لا يمكن أن يكون الحسم بهـذه الحدة .. الحسم مطلوب .. نعم ولكن ليس الى هـذه الدرجة .. الامور كانت دائما تقبل الاستثناء .. وانا .. لم اتعمد عدم حضور الاجتماع كل ما فى الامر أننى نسيت .. نعم نسـيت .. ما اذكر انى نسيت لا .. الحقيقة اننى لم اعط الامر اهمية كافية ..

وهـذا أمر بشرى يحدث أحيانا .. ولكن : لمـاذا اشعر بهـذا (**التنميل**) فى قفاى وهـذه البرودة فى أطرافى هل أنا ضعيف الايمان ؟ لا لست ضـعيف الايمان .. ولكن ما كان يجب أن أتكاسل .. كيف لم أخمن أن الامر على هـذه الدرجة من الاهميـة ؟ .. كنت دائما شـديد

الايمان .. وايمانى هو الذى صنع أخى !.. نعم ! . لقد سرت دائما من اجله بجوار الحائط لم اتفوه بكلمة تغضب اى مسئول أو تثير شك اى مواطن لكى أصونه هو من الشـــكوك ..

حملت عنه عبء الصبر والصمت والمجاملة .. لاخفف عنه اية مخاطر محتملة ، وحرمت نفسى من ابسط المتع لكى اتفرغ لمهمة جعله واجهة مضـــيئة لعائلتنا القديمة الجذور .. وقد نجحت فى مهمتى .. وأستطيع الان أن اسند سنوات عمرى الطويلة الواهنة على كتفه الشاب القوى .. فلم الخوف اذن ؟ هه .. لم الخوف ؟ وهو سيفسر لى كل شىء ! . وسييسر لى كل صـــعب ! .. وسيحضر لى بطاقتى والا كان ضعفى وذلى .. بلا فائدة .. لا .. لا يمكن أن يكون عبثـــا كل ما عانيت .. ان الاوان لاستريح ..

(جرس الباب يدق بعنف ليخرجه من حالته .. مرتجفا يملأ عيونه الهلع يسرع بمحاولة اخفاء اشياء وهميـــة ويزيل آثار غير مرئية .. وحينما يعاود الجرس الدق .. ينتبه ويسرع الى الباب يختفى لحظة فى الممر ثم يعود وقد انتابه فرح شديد .. القادم هو أخوه .. شاب فى الثلاثين .. الاخ على عكسه يدخل متجهما .. يواجه ترحيبه الشـــديد بجهامة لا تجامل .. يلاحظ فى العلاقة بينهما حرص الرجل الشـــديد على مشاعر الشـــاب حرصا تبدو فيه ملامح الخوف منه والعطف المريض عليه بينما

يتسم موقف الشاب ببعض الضيق منه بل والاحتقـــار له) ..

الرجـــل : أنا ســـمعت الاذاعة ! **(صـــمت)** .. طبعا حضرت الاجتمـــاع ؟

الشـــاب : حضرت ..

الرجـــل : **(بفرح زائد)** كنت متأكدا من ذلك .. احك لى ما حدث .. كل شيء جـــاهز مامـــدا البيض .. تركته وســـيكون جاهزا فى ثوان بالطريقة التى تحبها .. واثناء ذلك عليك أن تحكى لى بالتفصـــيل .. بالتفصـ ..ى ى ل ..

الشـــاب : **(متبرما)** لست جائعا ..

الرجـــل : **(فى خيبة امل مفتعلة)** تغـــذيت هنـــاك طبعا .. يا عم **(يضربه على كتفه) ..**

الشـــاب : اف ..

الرجـــل : كما تشاء ولو اننى كنت أفضل ان تأكل من يدى .. على كل حال هـــذا لن يمنع ان تحكى لى بالتفصـ .. ى . ى . ل .. ما حـــدث ..

الشـــاب : لم يحـــدث شيء ..

الرجـــل : كيف لم يحدث شيء ؟ . لقد اعلنوا فى الاذاعة .. عن ..

الشـــاب : لم اسمع الاذاعة ..

الرجـــل : وكيف كنت ستسمعها ؟ . انت كنت هناك !. ولا يسمع عن الاحـــداث من يصنعها .. فقل لى ماذا حدث ؟ . اخبرك بما قالت الاذاعة ..

الشـــاب : قلت لك لم يحـــدث شيء يهمك .. ولا يهمنى ما تقول الاذاعة ..

الرجـــل : هل ستخفى عنى ؟ .. أنا لست من المختلفين .. أننى موافق دائما ولا يجب أن تخفى عنى ما كان ..

الشـــاب : (**وكانه يعتذر عن حدته**) كان حـــديثا طويلا .. كيف ساحكيه لك .. مجرد احاديث ..

الرجـــل : احاديث ؟ .. أتعنى انهم تحدثوا فقط ؟

الشـــاب : ماذا تعنى بفقط ؟ .. هل كنت تتوقع أن تنشق الارض عن عفريت ؟ حديث وكلام كالعـــادة ..

الرجـــل : ومن الذى تحـــدث ؟

الشـــاب : (**هو**) طبعـــا ..

الرجـــل : فقط ؟

الشـــاب : ماذا تعنى بفقط ؟ .. اف .. كان حديثا طويلا .. مملا .. وتاريخيـــا ..

الرجـــل : الم يتحـــدث الاخرون ؟

الشـــاب : لا أعرف بالضبط

الرجـــل : كيف .. الم تكن حاضرا ؟

الشـــاب : كنت فى مؤخرة القاعة .. لم اسمع جيدا .. يحتمل ان ان يكون نقاشا قد حدث .. لكننى لم أتبين بالضـــبط ما قالوه .. سمعت بضـــع جمل من هنا وهنـــاك .. انه منعطف خطير .. وبداية مرحلة جـــديدة .. وضرورة

فرز الصفوف وتحديد هوية المسيرة .. لنعبر المنحنى الى الافاق)

الرجـــل : **(محاولا التخفيف من ضـــيقه)** أنا شـــخصيا لا اظن أن صـــحتى ستساعدنى على أن أعيش مرحلة اخرى جديدة .. على كل حال لا تحمل هما انها مسالة فى غاية اليسر ، لقد شهدت عشرين مرحلة جديدة .. ولم يعد لاى مرحلة جديدة طعم المرحلة الجديدة .. وان كنت قد كبرت ولم أعد احتمل الانفعال الشديد .. أو الالتفاف العنيف .. فلاكثر من عشرين مرة ومدينتنا تنعطف منعطفا خطيرا فى كل عام تقريبا .. مالك ؟ .. لم كل هـــذا الغم ؟ الذى لا يليق بعائد من اجتماع مصيرى !. انا سمعت البيان الهام وتمنيت أن اكون معكم !. أيها المـــاكر .. لقد قررتم كل شيء .. الحقيقة انه اجراء عظيم ، ترتيب محكم .. لم يعد هناك اى مجال للبس أو تسلل .. هـــذا المرة كان البيـــان قاطعا وهاما بالفعل ! ..

الشـــاب : اى بيان .. هل اذيع بيان هام ؟

الرجـــل : يالئيم ؟ ! على ؟ .. تسألنى انا عنه .. لا تتواضـــع يا ولد ؟

الشـــاب : انا لم اسمع به فعلا ..

الرجـــل : ليكن .. لـــماذا تغتم ؟ .. غدا تقرأ كل شى فى الصحف .. الصحف لا يفوتها شيء فى مثل هـــذه المناسبة .. ستصف حتى لون الاحذية وتقدر ثمن اربطة العنق .. فلم الحزن .. لن يفوتنا شيء .. سأجهز لك البيض ..

الشـــاب : لن ينشر شيء فى الصحف هـــذه المرة ..

الرجــل : عين العقل .. هـــذا هو التخطيط التام .. هل تريد قهوة أم اغلى لك ينســـونا ؟

الشـــاب : لا اريد شيئا .. وارجوك كف عن مضايقتى ..

الرجــل : حاضر .. لكن لا تعذب نفسك .. ان كنت لا تســـطيع اخبارى بما جرى فانس ذلك . .انسى .. كان تطفلا منى .. لم اعد اريد ان أعرف .. يكفى انك تعرف .. نعم .. يكفينى ان اعرف انك تعرف وهكـــذا يحدث التوازن ويتساوى الامران .. فانا يمكننى ان التزم البيت بقية عمرى مكتفيـــا بك ! ..

الشـــاب : لا افهم ..

الرجــل : اقصد اننى لو كنت اريد حقا ان اعرف كنت حضرت ولكى يكفينى اقصـــد .. اقصـــد يكفينـــا .. ان تحضر أنت وتعرف . .فانا كبرت .. ولم يعد مهما ان اتواجـــد ! .

الشـــاب : هكـــذا !. ببساطة ؟ .. مازلت لا تستطيع ان تدرك تماما بأى وقت تعيش !

الرجــل : لا افهم ..

الشـــاب : ولن تفهم .. فانت لم تحضر الاجتمـــاع لتفهم .. لم تحضر .. هه ؟ .. لم يعـــد مهما ان اتواجد **(يكررها بســـخرية)** ..

الرجل : ليست المرة الاولى .. فانا من فترة لا احضر الاجتماعات .. تعبت .. مللت ذلك .. اصبحت اكتفى بان اقرأ ما يحدث

فى الصحف واسمعه فى الاذاعة .. واشاهده فى التلفزه .. نعم .. رغم عدم حضورى انا اواظب على متابعة ما يقال .. بالحواس الخمس .. فانا لا أريد ان يظن احد بى الظنون .. واعدك اننى ساعوض ما فاتنى فى اجتماع اليوم ، المهم .. ان تستريح .. وساكف عن ملاحقتك بالاسئلة .. (**صمت**) لقد قلقت جدا حين سمعت البيان لاننى لم اعرف ما جرى ولكنى الان لست قلقا .. فلست الوحيد الذى لا يعرف .. (**صمت**) فى الحقيقة انا اكذب .. لقد اصبحت اكثر قلقا عندما عرفت اننى لن اعرف ولكن هل الامر قد بات حقا ؟ .. نعم ! . انت تقول أنهم لن ينشروا شيئا هـــذه المرة . الامر خطير اذن .. لقد اذاعو بيانا .. ولكنك لا تهتم بأن تعرفه .. هه ؟ لم تقلق كمـــا قلقت أنا ! . الامر كما تقـــول ليس سيان .. انت حضرت الاجتماع ولم تسمع البيان .. وانا سمعت البيان ولم احضر .. لكن انا وحدى الذى يقلق .. يقال انه شىء صحى ان يقلق الانســـان عندما ما يفوته شى هام .. والا كان زلطة (**يضحك**) هل تعرف ؟ .. لقد فهمت الآن سر غضبك منى .. انا شخصيا لو كنت مكانك لغضبت منك اذا لم تحضر الاجتماع .. فماذا يحدث لو سألنى احد ؟ .. ذلك فى حالة لو كنت انا الذى حضر .. بالتاكيد كنت ساغضب من نفسى لاننى لن أستطيع ساعتها الاجابة على سؤاله تصور .. حالتى ساعتها .. ولكنى اكثر اطمئنانا الان .. واقل قلقا فانت يا من حضرت لم تستطع الاجابة كذلك .. مثلى بالضبط ..

ومع ذلك فالامــر لا يبــدو وانه سيان .. هــذا هو ما يضــحكنى ..

الشـــاب : لست ارى فى هــذا شيئا مضحكا ..

الرجــل : وانا لا ارى فيه ما يحزن .. هه .. نعم ! .. الا عندما يسالنى احدهم .. سيواجهنى سيل من الاسئلة .. ولن استطيع أن ادبر الاجابة المقنعة كما كانت العــادة .. فانت لا تريد أن تحكى .. ســيضايقنى انهم سيظنون اننى قد فقدت نفوذى .. اعنى سيقولون على .. وقــد يبلغ بعضهم اننى لم اعد اهتم بقضايا هيئة الاجتمــاع أو بقضــايا الثقافة .. وها انت ســاكت لا تريد أن تســاعدنى مع انهم تحــدثوا فى البيان الهام عن أمور جديدة .. وخطيرة .. لم تحدث من قبل .. ولذلك لم أفهمها وهــذا ما يجعلنى اثقل عليك بالاسئلة .. واعتقد انه يجب عليك أن تخبرنى ..

الشـــاب : ولمــاذا يجب على ذلك ؟

الرجــل : كان هــذا يحــدث دائما .. **(يطرق)** او هــذا اعتقده **(فجاة يستنجد به)** الامر اخطر من ان يحتمل الانتظار .. ومن حقى أن اعرف ..

الشـــاب : لم اذن لم تحضر الاجتماع ؟ .. مادمت تتكلم عن الحقوق **(بحــدة)** .. ما كان يجب ان تتخلف !

الرجــل : ارايت ؟ .. كان حضورى ضروريا اذن ؟ .. بالضــبط كما خمنت ، لكى لم اكن اعط الامر اهمية كافية ..

الشـــاب : هكـذا ؟ .. بهـذه البساطة (**يتخذ سمت ولهجـة الداعية**) .. يجب ان تعرف انه فى مثل الظروف الخطيرة التى تمر بها مدينتنا ، لا يجب على المواطن المتوافق أن يحكم على الامور حكما شخصيا .. ان ان يقرر اهمية هـذا او ذاك من الاجتماعات .. فيعمد الى حضـور هـذا ، ويمتنع عن حضور ذلك .. لس من حقك أن تخمن حدود واجبك الوطنى ، وتبعات هـذا الواجب !. فهى أمور اقدس من ان تكون فريسة للتخمين .. وليس لديك ما يؤهلك للحكم على سياسات الوطن العليا .. نتعطى لنفســك الحق فى البقاء بالبيت لتقلى البيض او تسلقه ولا تحضر الاجتماع ..

الرجـل : اقسم لك اننى اعرف حدودى تماما .. واومن بكل ما هو واجب .. انت تعرفنى منذ كنت رضيعا .. وتعرف اننى البى دائما نداء الواجب ولكنى كنت مضطرا هـذا المرة .

الشـــاب : (**يبـدا فى اتخـاذ سـمات المحقق ولهجته**) وما وجه اضطرارك ؟ .. ما هى الظروف التى أحاطت باتخاذك قرار عـدم الحضـور ؟ ..

الرجـل : قرار ؟ .. انا لم اتخذ قرارا بعـدم الحضور (**متضاحكا**) اننى لا استطيع ان اتخذ اى قرار !! ..

الشـــاب : (**غاضبا**) اذن لم لم تحضر ؟

الرجـل : ابدا .. يمكنك ان تقول اننى نسيت تقريبا ..

الشـــاب : نسيت ؟ .. هل نسيت ان تحلق ذقنك فى الصباح ؟

الرجـــل : حلقتها طبعا . كيف عرفت ؟

الشـــاب : هل نســـيت أن ترتدى ملابســـك ؟

الرجـــل : أنا ؟ .. بالطبع لا .. فلا يصح أن يخرج الواحد منـــا من منزله عاريا فى الصباح .. ولو اننى كنت ساحس براحة كبيرة لو سمح بذلك ..

الشـــاب : ولم تنس ان تذهب للعمل ؟

الرجـــل : كل صـــباح فى نفس اللحظة دائما .. وان كنت قد تاخرت كعادتى بسبب الزحام حول بائع الفول ..

الشـــاب : حلقت ذقنك .. وارتديت ملابسك .. وتأخرت عنـــد بائع الفول .. وتقول نســـيت ؟ .. لم لا تعترف انك تعمدت الا تحضر الاجتماع ؟

الرجـــل : لا .. اقسم لك اننى لم اتعمد ذلك اقسم لك **(مرعوبا)** .

الشـــاب : **(بضـــيق)** وما ذنبى انا ؟

الرجـــل : **(متسائلا)** وما ذنبى انا ؟

الشـــاب : **(مؤكـــدا)** وما ذنبى انا ؟ .. حتى تضعنى فى هـــذا المـــأزق .. سالونى عن عدم حضـــورك .. ولم استطع الاعتذار عنه .. أو تبريره !!

الرجـــل : من ؟ .. هل سالوك حقا عنى ؟ .. من منهم بالتحديد ؟

الشـــاب : كل مندوبى الجهات المعنية بالمواظبة وبالسلوك .. حتى **(هو)** سألنى ، لم ينطق بالسؤال — لكننى لاحظت أنه فحص القاعة فى صمت عدة مرات بحثا عنك .. ثم تأتى

انت ببساطة لتغرقنى باسئلتك .. عما جرى ؟ .. وما حدث ؟ .. ومن تكلم ؟ .. وهل كان الاجتماع هاما ؟ .. لماذا تسأل ؟ لحساب من تسأل ؟ . لو كان لديك اى احساس بالمسئولية لما سألت كل هذه الاسئلة المريبة ؟ .. بالطبع كان الاجتماع مهما وهل هناك اجتماع غير مهم .. لماذا يكون الاجتماع أصلا .. ان لم يكن مهما .. تقرر عدم الحضور ثم تغرقنى بالاسئلة ، وتريدنى أن اجيب وكان ذلك من حقك ؟ .. الم تسأل نفسك من سيجيب اسئلتى انا ؟

الرجل : كثيرا ما اجبتك ، فعلت دائما ما بوسعى لازودك بالاجابات الصحيحة ! . رغم اننى كثيرا ما تأخرت بسبب الزحام عند بائع الفول !! بذلت كل جهد ممكن وكل فرصة متاحة لرجل يتأخر دائما بسبب الزحام عند بائع الفول .. يوما ما كانت لى بعض الافكار ولكننى مع الايام تخلصت منها تماما .. واحيانا كانت تملأ مخيلتى الاحلام البسيطة وبعض الشكوك العميقة ولكنى لم انحرف فى تيار اى منها .. وقد قرأت سرا بعض الكتب .. نعم ! ولكنى لم اكن افهم كثيرا مما بها .. وكان هذا افضل .. لكى استطيع الاجابة على اسئلتك كما يريدون ! ..

الشاب : تكذب .. كل ذلك كان كافيا لتضليلى ..

الرجل : لا .. لا تقل هذا .. لقد فعلت كل ما استطيع لتأهيلك لحضور دورات (**الاجتماع الوطنى**) فلا تتحامل على ..

لن احتمل اى جحـــود منك .. لاننى واثق اننى نجحت تمـــاما .. وها هو يقف أمـــامى .. اخى الصغير !! حلمى ، ملائما متوافقا .. واضحا مخلصـــا صـــادقا لا منحرفا ولا شكاكا لا يفكر الا بطريقـــة (**الاجتمـــاع الوطنى**) . لا يحضر الا اجتماعات (**الاجتماع الوطنى**) . وها هو عائد من اخطرها على الاطلاق .. كلهم راض عنه وهو راض عنى رغم عدم حضورى .. نعم لابد أن يكون الامـــر هكـــذا . .فأنت بنفســـك قلتها .. هو تحـــدث اليك عنى .. عيونه تكلمت .. هل تقلل من اهمية ذلك ؟ .. ولابد انك تخفى عنى انه صافحك .. وانه اصر على ان يسلمك بنفســـه بطاقتك .. ممهورة بتوقيعه الحقيقى .. ومن اللون الاول .. اعترافا بفضلى فى رسمك مواطنا صالحا طيبا ، ولكنك تحـــاول كعادات التقليل من شانك للتقليل من قيمة جهودى فى صـــنعك جيدا ، اخرج البطـــاقة .. وســـوف تعترف ان كل ما توقعته صحيح مائة فى المـــائة .. هيـــا ..

الشـــاب : لابد انك تخرف .. من اى بطاقة تتحـــدث ؟

الرجـــل : لا تتمادى واخرج بطاقتك .. اننى متأكد انها معك .. لقـــد سمعت الاذاعة جيدا واعرف انهم سلموكم اياها عقب الاجتمـــاع ..

الشـــاب : عم تتحدث ؟

الرجـــل : عن البطاقة طبعا .. وهل هناك حدث أهم منها ، حدث اليـــوم ؟ .. اخرجها ..

الشـــاب : ليس معى بطـــاقات ..

الرجـــل : كفى مزاحا .. لن احتمل .. قـــد تنتابنى نوبة تقضى على .. اخرج البطـــاقة ! .

الشـــاب : اى بطاقة ؟ .. ليس معى بطـــاقات قلت لك .. دعنى !

الرجـــل : اى بطاقة ؟ .. هل انت جاد ؟ .. الم تتسلم بطاقتك ؟ .. حقا ؟ لقد اعلنوا ذلك .. أنت لم تحضر الاجتماع اذن ؟

الشـــاب : بل حضرت ولم يكن هناك اى حديث عن بطـــاقات من اى نوع ! ..

الرجـــل : تريد ان تقنعنى ان الاعلام يذيع بيانات هامة كاذبة ! .. اســـمح هل حقيقة حضرت الاجتمـــاع ؟

الشـــاب : اننى آت من هناك لتوى ..

الرجـــل : ولم تســـتلم البطـــاقة ؟

الشـــاب : اى بطـــاقة ؟

الرجـــل : ليس مهما اى بطاقة ؟ .. الم تتســـلم بطـــاقة فى نهاية الاجتمـــاع ؟

الشـــاب : لم يعطنى احـــد شـــيئا ..

الرجـــل : يا الهى .. كيف ؟ .. البيان الهام أعلن ان كل حاضرى الاجتماع قد تسلموا بطاقاتهم .. بطاقات الهوية الوطنية ضمان الاستمرارية الشرعية التاريخية للمواطن .. بل واعلنوا انها سلمت كلها .. نفذت وانا الذى كنت أظنك ستطيع الحصـــول على واحدة لى استثناء ! . لاننى

لم احضر .. فاذا بك انت .. الاصل .. الذى حضر .. لا يملك لنفسه واحدة .. وهكـــذا حلت بى الكـــارثة مضـــاعفة .. وضعنا بعد كل هـــذا الزمن المزرى .. والتعب المرهق المذل .. والرضا بالهوان .. وتصـــديق اطنان الاكاذيب والسير فى ظل الجدران اللزجة وسماع مئات الخطب التاريخية المملة قراءة وكتابة وتحـــديقا ابلها فى الشـــاشات السرطانية .. ضـــاع كل هـــذا وضعنا ، ساعة وضع الاسس النهائية للمستقبل ، وهكـــذا فشلت انا فى اثبات تســـاوى الامرين اثبت انت ذلك بعبقرية .. طظ .. من لم يحضر .. كمن حضر .. والعكس صحيح كله .. (يظرط) .. بمبه ..

الشـــاب : **(فى ضعف لا يليق به)** اقسم لك اننى حضرت ولكنى لم استلم شيئا .. لابد انك ســـمعت خطأ .. او اننى لم اسمع جيدا فقـــد كنت اجلس فى المؤخرة .. او قـــد خطأ ما قـــد حـــدث ..

الرجـــل : خطأ ؟ .. انهم لا يخطئون ابدا .. ها .. لا تدع الشك يتسلل الى ايمانك بقدراتهم .. دع ذلك لمن لم يحضر .. لقد خذلتنى عند خط النهاية .. يا ليتنى ما حلقت ذقنى وما تأخـــرت عند بائع الفول .. نعم نعم كان يجب ان اخمن تلك الاهمية التاريخية .. كان يجب ان استشعر الخطر .. لا .. بل انا شـــعرت به فعلا .. وخمنت مصـــدره فعلا .. اذكر اننى قلت لنفسى مرة هو اجتماع غير عادى وخطير .. والا لكانوا اعلنوا عنه فى الصحف

ومهدوا له كما يفعلون ذلك دائما للاجتماعات التافهة والروتينية .. هـذه المرة كانت مختلفة .. اذ لم ينوهوا عنه فى تمرينات الصباح الرياضية .. بل اكثر من ذلك

لقد لمحوا لى .. لقد رايته . ذلك الولد .. ولد منهم يحمل لافتة ذات معنى مقرف .. عند ناصية الشـارع اليمنى تدعو المدعوين للاجتماع لالتزام الحذر عند عبور الشارع .. بالتاكيد رايته .. ليس تخيلا .. لا لا ليس تخيلا .. اقسم لك .. كنت اراه كما اراك الان .. وكان هو ينظر الى محـدقا كما تحـدق انت فى الان . كان يذكرنى ؟ .. لا كان يحذرنى ، فقد لمحته مرتين .. ذكرنى فى الاول عندما لمحته وانا اعبر اول خطوة من الباب .. ثم حذرنى فى الثانية .. عندما التفت معبرا عن دهشتى لوجود قطة سوداء فى شارعنا فى مثل تلك السـاعة المبكرة .. التى تلتزم فيها القطط بالنوم .. بالتاكيد لم يكن كل ذلك شـيئا عاديا .. ولكن انا الذى اهملت تخميناتى .. كان يجب ان اومن بما انكر نده .. كان يجب ان احضر .. ولا اعتمـد على ايمانك انت .. لقـد خذلتنى ..

الشـاب : (**تنتابه حالة عطف**) صدقنى .. لقـد حضرت الاجتماع كله .. سمعت ما جرى .. ولم يدر الحديث عن اى بطاقات .. فاطمئن .. سأسوى مسالة سؤالهم عن عدم حضورك .. (**محاولة لمجارته**) ..

الرجـــل : انا ؟ .. هـــذا لا يهم .. البطـــاقة الا. هى الاهم .. ولا يمكن أن يكذب البيان الهام اذ لابد ان يعيدوا اذاعته لاهميته .. لكن مادمت لم تأخذ بطاقة .. فانت لم تحضر .. وان كنت قد حضرت كما تقول ، فلابد انهم اعتبروا حضورك لسبب ما مثل عدمه .. لان البطاقة هى جواز المرور الى المستقبل .. جواز اعتبارك صاحب اعتبار شرعى ..

الشـــاب : لم لا تريد ان تصدقنى .. لم يعطونى اية بطـــاقات مع انى حضرت ..

الرجـــل : لا تغضب .. انا ايضا لم اكذب لقد وزعوا بطاقات على من حضر الاجتماع ولن يسمحوا بحملها لاى شخص آخر .. الحاضرون فقط اما الاخرين .. **(يشير الى رقبته ويضرط)** ..

(اعادة للبيان والملاحق بما يتلاءم زمنيا واهمية .. ويقع البيان على راس الشاب كالصـــاعقة ويبدأ فى الاحساس القـــاتل بالخطر) ..

الشـــاب : لكن .. لكنهم لم يعطونى بطاقة بالفعل ! ..

الرجـــل : اذن تساوى الامران .. اخيرا .. تساوى كل شىء مع لا شىء ..

الشـــاب : انا حضرت . .اقســـم اننى حضرت .. بل وحرصت على أن أوقع مرتين فى الكشـــوف .. نعم .. وقعت مرتين ..

الرجـــل : مرتين ؟ .. لى ذلك طبعا .. هل وقعت باسمى ؟

الشـــاب : لا باسمى انا .. طبعـــا ..

الرجـــل : فى المرتين ؟ .. **(بخيبة امل)** ..

الشـــاب : نعم .. وكتبته واضحا كبيرا مقروءا .. حتى لا يفوت احـــدهم ملاحظته ..

الرجـــل : ولكنهم لم يلحظوك مع ذلك ؟ **(لحظة صمت ثم يبدا الشاب فى السير مفكرا)** ..

الشـــاب : لذلك تفسير وحيد مؤكدا .. لابد انهم أخذونى بذنبك .. عاقبونى لعدم حضورك نعم والا لماذا سالونى عنك ؟ .. لـــماذا لفت غيابك نظرهم هـــذه المرة بالحاح ؟ .. لابد وان هـــذا هو السبب .. فلتكن سعيدا .. حتى الحكم على .. لك فضـــل فيـــه .. ايكفى هـــذا لترضى عن نفســـك .. ولتســـعد ..

الرجـــل : وكيف اكون سعيدا ؟ . كيف ارضى ؟ . ولو كان هـــذا صحيحا فهم مخطئون ليس لهم الحق فى عقابك بسببى .. انا لم احضر الاجتماع .. ولم يكن الذنب ذنبك .. كان من الممكن ان احضر .. ومع ذلك فليس الـــذنب ذنبى ايضـــا ..

الشـــاب : ذنب من اذن ؟

الرجـــل : ذنب ذلك الذى دعا للاجتمـــاع ..

الشـــاب : لـــماذا ؟

الرجـــل : لانه لم يوجه الى الدعوة .. هو المسئول وحـــده من كل ذلك ..

الشـــاب : ماذا ؟ .. الامر هكـــذا اذن ؟ هم لم يوجهوا اليك دعوة للاجتماع .. ااا ه (**يضحك فى هستيريه**) هكـــذا الامر اذن ..

الرجـــل : (**يجـــاريه**) ارايت ؟ .. لم يدعنى احـــد .. ولو كنت قد دعيت لـــا توانيت عن الحضور .. حتى الزحام عند بائع الفول ما كان ليعطلنى ..

الشـــاب : (**يتحول من الضـــعف النابع من الشك الى حالة من الاتهـــام وكانه فهم السر وراء عقـــابه**) اا ه .. وحتى الان تدعى انك لا تفهم ؟ .. وتجد الجراة لكى تمزح .. بل وتجد القدرة لتفخر بتلكؤك بسبب هم بطنك .. هه .. هل تحاول تجاهل فداحة ما فعلته بى ؟ .. بعـــدم دعوتك للاجتماع ام انك غبى وأبله ؟ ..

الرجـــل : لا .. كان يمكننى الحضـــور دون دعوة . ولكنى ارفض أن اكون متطفلا ..

الشـــاب : ترفض ؟ .. ما كنت لتجرؤ على الحضور دون دعوة .. لقد فهمت الان .. لـــاذا لم يعطونى بطاقة .. كيف يمكن أن استحق اى بطاقة .. واخى العزيز الغالى اصـــبح ممن لا يدعون للاجتمـــاع ..

الرجـــل : وما ذنبى انا ؟ (**بعـــدم فهم**) ..

الشـــاب : وما ذنبى انا ؟ .. (**بسخرية**) ..

الرجـــل : (**موضـــحا**) وما ذنبى انا ؟ .. ومن ناحيتى لم اقصر ولم انحـــرف عن الخط ابدا رغم تغير الخط الدائم .. كنت دائما لصيقا به تماما .. وأكثر منه اســـتقامة .. مطيعا كنت وهادئا . ،ومـــؤيدا .. حتى عنـــدما كان يحيرنى رفضهم لمـــا ايدته معهم من قبل .. لم اكن اســـتغرق وقتا للاقتناع .. نعم كنت مقتنعا دائمـــا ولم يؤرقنى الشـــك ابدا وهـــذا هو المهم .. فمـــاذا افعل ؟ .. هـــذه المرة لم يدعونى أحـــد ، فما ذنبى انا ؟ .. هل فهمت ؟ ..

الشـــاب : هل فهمت انت معنى عدم دعوتك للاجتماع هـــذه المرة ؟

الرجـــل : أنت نفســـك قلتها .. أنا لست مؤهلا للحـــكم على سياسات الهيئة العليا ، وليس من حقى أن أخمن ، ثم اننى لست قائدا كبيرا ولا مفكرا عظيما ، ولا منظما قديرا .. ولا حتى خالى الذهن لابحث فى الاسباب .. ثم ؟ .. لمـــاذا لا تكون الدعوة قد تأخرت أو ضـــاعت فى البريد لمـــاذا ؟ ..

الشـــاب : لان دعوات هـــذا الاجتماع ســـلمت هـــذه المرة باليد وعلى سركى . وبالاسم ..

الرجـــل : (**مفاجا**) .. لم تخبرنى بذلك ..

الشـــاب : ولم اخبرك ؟ .. لم تكن هنـــاك أوامر بانشـــاء خبر الاجتمـــاع ..

الرجـــل : على كل حال .. أعتقد أن هناك فرصة ما .. لتدارك ذلك .. فأنت ..

الشـــاب : **(مقاطعا)** لم تعد هناك اى فرصة .. انهم لم يرسـلوا لك الدعوة لحضور هـذا الاجتماع اما لانهم اكتشفوا وا عرفوا عنك شيئا رهيبا .. شـيئا يتعـلق بولائك او انتمائك .. آه .. كيف استطعت ان تخفى عنى ذلك ؟ .. كيف .. **(ينهـار)** ..

الرجـل : هل انت جاد فيما تقول ؟ .. لابد انك تمزح ؟ . نعم .. انك تمزح بالتأكيد .. فما الذى يمكن ان اخفيه عنك او عنهم .. اننى اشـترى ملابسى الداخلية علنا ، ونحن نغلق شقتنا بالقفل المصرح به .. واسجل خط سيرى كلما وصلت الى نقطة وصول .. لا اخفى الا ما اراه غير منطقى من خواطر .. اما الباقى **(الشاب مرتعبا)** .. اهـدا ارجوك .. لابد ان هناك خطا ما .. وسـوف نكتشـفه معا .. كما كنا دائما .. اهـدا ..

الشـــاب : اهـدا ؟ .. وقد ضـاع كل شىء .. وانا الذى ظننت انه كان مجرد خطا ، هـذا زمن لا تحـدث فيه اخطاء كهـذه .. لا .. كل شىء محسوس ومدروس ومرصود .. ومستشعر ، هـذا زمن الشم والتحسس والرؤية فى الظلام .. وتقول خطا .. ها .. ها .. ها ..

الرجـل : يجب ان نأمل دائما ان ثمة خطا ما .. والا اصـبحت الحيـاة مستحيلة ..

الشـــاب : انهم لا يخطئون .. انتهى الامر ايها القديس المزيف .. لقد عرفوا حقيقتك التى لم استطع انا اكتشـافها بكل ما حصلت من تدريبـات ودورات تكنيكية فى الملاحظة

والتحليل .. خدعتنى .. موهت على ، عريتنى أمامهم من كل قــدراتى .. اظهرتنى كمن يمكن ان ينحاز الى جانب اخيه ضاربا بالهيئة العليا وامنها عرض الحــائط ولهــذا كان عقـابى مضاعفا .. يرمقنى هو بنفســه باعثا فى الامل .. ثم .. الى الهــاوية .. حيث لا عودة **(ينهــار) ..**

الرجــل : لن يصل الامر الى هــذه الدرجة .. لا .. لن اسمح لهم .. ان لى ايضــا بعض الصــلات .. **(يبحث فى الادراج)** نعم .. لى معــارف واصــدقاء وقد خــدمت كثيرين .. ســنوات عمرى كلها وهبتها لخــدمة هيئتهم العليا وسوف أصلح الخطأ .. وستســلم لك بطاقتك مع التكريم والاعتذار المناسب ! .. سأفعلها .. وسوف يندم ذلك الذى اثار مخاوفك باهماله .. ولو دفعت فى سبيل ذلك ما تبقى لى من ايام .. سوف أهبك البطاقة !. فلا تهتم .. عندى سبل لذلك ..

الشــاب : انت ؟ .. **(يضحك بسخرية)** انت ايها الواهم الفارغ الاجوف لك اصدقاء ومعارف ؟ .. هل تظن ان احــدا سيبقى على خيط يصلك به ، بعد ان يعلموا انك لم تدع للاجتماع اليوم .. ها .. انت انتهيت وانهيتنى معك .. انت وانا الان مجرد شظيتين .. كان يجب أن اعرف أن القبقاب لا قيمة له خارج الكنيف ، وأن من يعرى مؤخرته لا يجب أن يغضب حين تصفع ، لقد كنت لاول مرة على حق .. لقد تســاوى الامران .. فهانذا مثلك تماما انا

الذى دعيت وحضرت وسجلت اسـمى واضحا كبيرا مقروءا .. مرتين ، اسقط فى الجذر التربيعى .. بلا أمل فى شـفاعة ..

الرجـل : سـوف افعل مـا ..

الشـاب : **(مقاطعا)** لن تفعل شيئا .. فليس هناك اى امل .. ما حـدث حدث .. **(يخرج مسدسا ولكن الرجل يسرع ويأخـذه منه ويخفيه بملابسـه)** ..

الرجـل : لا .. تعالى واهـدا .. سوف نجد طريقة .. لا يمكن أن ينتهى الانسـان هكـذا .. فى لحظـة .. يا اخى الحبيب لا يمكن .. **(لم يكن على ما يبدو جادا فى الانتحار وانما كان ذلك وسيلة للضغط ..)** ..

الشـاب : ابتعد عنى .. ولا تخاطبنى أبدا بأخى الحبيب هـذه .. من الان ..

الرجـل : ولكنك بالفعل اخى الحبيب ..

الشـاب : انتهى هـذا .. اسمع .. **(يبدا فى التماسك وهو يلاحظ عواطف أخيه ثم يتحول الى اتخاذ سمت المحقق)** .. هل رآك احد وانت تدخل هـذا البيت اليوم ؟

الرجـل : لا .. فانت تعـرف أن حـارتنا يقطع فيها القرد فى الظهيرة ..

الشـاب : وهل اخبرت احـدا .. انكَ سوف تأتى الى هنا ؟ ..

الرجـــل : (**يشـــترك فى اللعبة بلا فهم**) لحسن الحظ توقفت عن اصدار بيانات تفصـــيلية بتحركاتى اليوميـــة من زمن طويل ..

الشـــاب : لست امزح .. هل ذكرت للبواب اسمى وانا صـــاعد الى الشـــقة ؟ ..

الرجـــل : لا .. لم افعل .. البواب على كل حال لم يكن موجودا .. ثم انه يعرفنى جيدا .. فلو كان موجودا لمـــا سالنى .. وانا اعرف الشقة جيدا .. ولذا لم اكن اساله لو كان موجـــودا ..

الشـــاب : احسن .. عليك الان ان تغـــادرها فورا .. اجمع كل ما يخصك هنا اذهب على الفور ولا تلتفت وراءك .. واحرص على الا يراك احد ! .. وانت ماض من هنا ..

الرجـــل : (**خارجا من اللعبة**) ولكن هـــذا مسكنى ولا اعرف مكانا آخر اذهب اليـــه ..

الشـــاب : لا تعارضنى .. هـــذا هو الحل الوحيد .. امض من هنا حـــالا ..

الرجـــل : هل تعنى ان اذهب لمكـــان ما لفترة .. حتى تهـــدأ او تســـتريح ..

الشـــاب : لا .. دعنى .. ولا ترهقنى بلجاجتك حتى أفكر فى هـــدوء فيما سوف يحدث لى بعد ان تبتعد عنى بكل ما ينبغى لشخص غير مرغوب فى صـــحبته ..

الرجــل : ولكن الا نبحث معا عن مخرج .. هه .. قــد لا يمكنك التفكير وحــدك بشــكل صــحيح .. انت لم تتعــود على ذلك .. كان خطــأى ولكن يمكن تدارك ذلك .. نفكر سويا .. هه ؟ . أنت لم تتعود على مواجهة مثل تلك العواصف .. دعنا نعمل على تصحيح وضــعك معا على بعض الخبرة وعندى بعض الصــلات ..

الشــاب : لا اريد صــلاتك المشــبوهه ولا خبرتك البلهاء .. كل ما اريده هو أن تبتعد عنى فمن ادرانى بحقيقتك .. واى الجرائم ارتكبتها .. وعرفوها عنك ..

الرجــل : جرائم ؟ .. انا لم افعل شيئا سوى دفعك دائما الى الامام وحملك الى اعلى حتى دعوك دونى الى الاجتماع الاخير ! لاعلى وللامام .. دائما ..

الشــاب : وذلك ليكون سقوطى عبقريا .. هه ؟ .. ونهايتى رائعة وخاطفة .. وها هم جميعا يتسلمون بطاقاتهم .. بينما أنا بسببك انتهى .. أنتهى (**ينهار باكيا**) الان وضح لى لمــاذا رمقنى بتلك النظرة اثناء الاجتماع ؟ ولمــاذا بحث عنك وســط الحاضرين ! .. فهمت الان .. لقد أصدر حكمه ساعتها وانا الذى كنت اظنه يؤثرنى بنظرته وعطفه دون الجميع .. لم تكن ابتســامة عطف .. بل كانت توعدا .. مع اننى هتفت باسمه من أعماقى .. وكان صوتى واضحا مميزا .. لم يفدنى كل ذلك .. لم يشفع لى كل حماسى عنده .. لقد تهامس مع مساعده لدقيقة

لابد أنه ساعتها ذكره بك .. وبأسباب عدم عودتك الى الاجتماع .. نعم .. ولابد أنه سرد عليه ما فعلت .. كانت أمامها أوراق .. لابد أنها كانت عنك .. ففير فكرته عنى وأمر بحرمانى من البطاقة .. نعم هذا هو التفسير الوحيد المنطقى ..

الرجل : **(محاولا احتضانه)** لا .. ان هذا مجرد تخيلات .. وأوهام ..

الشاب : ابتعد عنى .. لا تلمسنى .. اجمع اشياءك وارحل .. ولكن حذار أن تترك شيئا ممنوعا من اى نوع .. فلن اسمح لك ان تضيف الى همومى هما من صنع افكارك الخفية المعادية ..

الرجل : ولكن ..

الشاب : اخرج ..

الرجل : سأخرج لكن اهدا .. فقد يكون لديك بعض الحق .. فالانسان قد يفكر فى اشياء تثير الشبهات دون ان يدرك ، واعترف ان بعض الملاحظات التافهة قد دارت بخاطرى اذ عندما تلاحظ ان اعينهم تلاحقك ، فقد يصبح حتى التلكؤ عند بائع الفول أمرا مشكوكا فى معناه ، فتعود اليك الافكار اشد الحاحا .. وهكذا .. لهم الحق .. وانت لك الحق .. قد ارحل الى مكان آخر .. وقد افكر فى الانتحار فالملاحظات والافكار لا تدور بذهن الميتين .. سأفعل هذا او ذاك ان كان هذا سيجعلهم يعطونك بطاقتك .. سأفعل اى شيء عن طيب خاطر .. لاقلل

خسائرنا الى النصف (**يضحك**) نعم .. من الافضل أن ينجو احدنا .. ان كان مستحيلا ان يحدث غير ذلك .. هذا افضل لمن يفهمون فى الحساب ولكن الى اين ؟ .. هذا هو السؤال الذى أرجوك ان تساعدنى على اجابته ..

الشاب : ليس هذا شانى ..

الرجل : لقد الفت هذا المكان .. صحيح انه لم يكن سترة كافية كما ترى .. ولكنى ولدت وعشت هنا وليس لى مكان غيره ..

الشاب : لم يعد لك مكان هنا .. ولن يكون لك مكان فى اى مكان ..

الرجل : اذن كيف تصلنى بطاقتهم لو فكروا فى تدارك الخطأ ..

الشاب : مازلت تظن ان هناك خطأ .. انهم لا يخطئون .. افهم ..

الرجل : وانا ايضا لم اخطئ .. فانا الصامت حينما كانوا يرغبون الصمت والصامت عندما تبدو مخاطر الكلام .. وكنت اشترى البيض بالسعر المقرر كل يوم وانا اكره رائحته .. وازاحم عند بائع الفول عامدا حتى لا اخدش حرمة التقاليد الغذائية وليست لى اية آراء مناهضة كما تعرف ..

الشاب : انا لا اعرف شيئا .. هم الذين يعرفون الان ..

الرجـــل : ولكنك تعلم اننى لا استطيع أن أكون مع الاخرين حتى لو أردت .. لقد فقدت القـــدرة على المخالفة من زمن طويل ..

الشـــاب : لم اعد متاكدا من اى شيء .. لم اعـــد اعرف شيئا .. الذى اعرفه اننى أعاقب بســـبك .. لابد أنهم يعتقدون الان اننى ضالع معك . .مثلما أنت ضالع مع الاخرين .. نعم .. ذلك يفسر عقابهم لى .. وحرمانى من البطـــاقة بهـــذه القســـوة ..

الرجـــل : **(بما يقرب من السذاجة)** يمكن ان اقدم لهم طلبا للحصول على واحدة لك .. لا يمكن ان تصبح الفرصة مستحيلة الى هـــذه الدرجة ؟ !

الشـــاب : هى كذلك بالفعل .. ولن اسمح لك ..

(يدق جرس الباب بشدة فينهار ويحاول الاختفاء) ..

لقد اتوا .. ارايت ؟ ! جاءوا اسرع مما كنت أتوقع .. وانت ما تزال هنا .. تريد ان تلف بنفسك الحبل حول رقبتى .. لم تحاول حتى أن تخفف من جريمتك حيالى .. هل انت سعيد الان ؟ .. اهنأ بفعلتك الدنيئة ..

الرجـــل : لا تخف .. سأحاول التخلص منهم .. انك لست مذنبا فأنا المســـئول .. وسأتحمل كل شيء وحدى .. حتى ولو اضطررت للاعتراف بكل ما يريدوننى الاعتراف به .. اهدأ .. لن اعرضك لاى قسوة سوف أصل معهم لاتفاق يرضـــيهم ويرضـــيك ..

(يذهب لفتح الباب .. لحظة .. ثم نسمع شهقته .. فرحا .. يعود سعيدا .. يفاجأ الشاب به يعود وهو يرقص محتضنا بطاقة يقبلها فى نشوة) ..

الشـــاب : ما هـــذه ؟

الرجـــل : الا تريد أن تخمن ؟

الشـــاب : لا تذهب صبرى .. ما الذى يجعلك سعيدا هكـــذا ؟

الرجـــل : هـــذه ؟

الشـــاب : وما هـــذه ؟

الرجـــل : بطـــاقة ..

الشـــاب : أى بطـــاقة ؟

الرجـــل : **(بطـــاقة الهوية الوطنية الدائمة)** ، بطاقة العودة الى الحياة ومن النوع الاول .. انظر اللون ..

الشـــاب : هل هى بطـــاقتك ؟

الرجـــل : هـــذه ؟ .. **(مستنكرا فى ابتســـامه)** .

الشـــاب : نعم .. هل هى تخصـــك ؟ **(فى قلق)** .

لارجـــل : ما رايك ؟

الشـــاب : لا يمكن أن يرسلوا بطاقة لمن حرم من حضـــور الاجتماع بالطبع .

الرجـــل : هـــذا صحيح .. وما كنت ارضى أن يعطونى بطاقة دونك يا من حضرت الاجتمـــاع .

الشـــاب : هى اذن بطـــاقتى ؟

الرجـــل : طبعـــا ..

الشـــاب : **(يختطفها .. يتحول لهجـــة وتصرفا بما يليق بحامل بطاقة)** .. ومن أحضرها ؟ .. نعم أنها لى فعلا .. اسمى واضح .. ومقروء .. وماذا قالوا ؟ .. هه .. ماذا قال لك الذى أحضرها ؟

الرجـــل : لم يقل شيئا .. سلمها لى صامتا ومضى .

الشـــاب : ولم لم تنادنى لاستلمها بنفسى مادام الامر يخصنى انا ؟ . لم تتدخل فى هـــذا ايضا ؟ . كان يجب أنْ أتسلمها بنفسى ألا تفهم ؟

الرجـــل : كان مجرد ســـاع .. صامت كريه .

الشـــاب : لا يهم .. قد ينقل لهم ذلك .. فيفسر بشكل سىء .. قـــد يظن أنه عدم تقدير وعدم احترام .. أو انه توان وتكـــاسل .. دائما تفســـد كل شىء .. حتى لحظتى التاريخية هـــذه .. وفرحتى بها ..

الرجـــل : ان فرحتى لا تقل عن فرحتك بها .

الشـــاب : لمـــاذا ؟ .. ما دخلك أنت بهـــذا .

الرجـــل : لان هـــذا قد يعنى الكثير لنا .. لقد اعفوكَ من ذنوبى .. وقد يصحح هـــذا مسالة عدم دعوتى للاجتماع .

الشـــاب : هـــذا شىء مختلف تماما .. ولا شأن لى به .. يكفى ما لاقيته بسببك . بطاقتى الان بيدى تؤكد أنهم لم يأخذونى بذنبك .. نعم .. ولكنى لن أسمح بأن يتكرر هـــذا .. على اى صورة من صور الاحتمال .

الرجـل : ستساعدنى على توضيح موقفى .. على الاقل اليس كذلك .

الشـاب : لا شان لى بهـذا .. لن اتستر عليك . كل ما يمكنى عمله هو أن اسمح لك بالابتعـاد عنى .

الرجـل : ولكنك تستطيع مساعدتى الان ومعك البطاقة .

الشـاب : لن استطيع .. لان معى البطاقة .. ولن اقبل .. فلن اعرض نفسى لاحتمال فقدها .. اتسمع .. انه احتمال لا يمكننى احتماله .

الرجـل : فقط فسر لهم .. ظروف .. واضطرارى للتاخر بسبب الزحام عند بائع الفول .. وتشاؤمى من القطط السوداء فى الصباح و ...

الشـاب : اسمع .. يجب ان تفهم .. انه قد فات الاوان .. فكل شىء عندهم بحساب .. وحسابهم لا يخطىء .. ارايت ان البطاقة وصلتنى لاننى حضرت الاجتماع .. ليس الامران متساويان كما كنت اظن متاثرا بافكارك ولذلك لا تظن ان عدم دعوتك للاجتماع كانت بسبب خطا .. او سهو .. لا .. كل الذين دعوا كانوا مؤهلين .. انقياء .. لا تشوب حياتهم شائبة ولا تدور باذهانهم افكار او ملاحظات مغرضـه .. اما انت فعليك أن تبحث فى نفسك عن سر منعك من الحضور .. لا تتغابى .. لقد اعترفت ، وهم قد يستدعونك فى اى وقت ، وساعتها

ستعرف انها لم تكن شيئا عشوائيا .. فان كنت قد استطعت ان تخفى عنى حقيقتك تحت ستار من الحب الكاذب .. والخداع .. فهذا لم يكن سهلا معهم حيث لا عواطف .. لم يكن ممكنا أن يسمحوا لك بالتسلل لصفوفهم .. نعم .. انا أعرف نفسى ولذلك ورغم كل شيء كان هناك بأعماقى شيء نقى يهتف بى .. **(سيرسلون لك البطاقة لابد)** .. اما انت .. فحاول ان تفهم الموقف فهما علميا .. ان الامور لا تتوقف على رغباتنا نحن .. ابتعد عنى .. لا تجرنى معك الى القاع حيث القضبان الباردة والصخور والطحالب والجوع .. وحيث تصفر حولك ذئاب بشرية تنوى الانقضاض عليك فى الشارع وفى البيت ، تفتش وتعبث فى تلافيف افكارك .. وهى تبتسم فى ود لزج كريه الرائحة لا .. لا تكن انانيا . فكر فى .. بل فكر فى عائلتنا .. نعم الامر ليس متعلقا بذاتى انا .. انه متعلق بالتاريخ الطويل السحيق من الالم والشقاء والمذلة .. فراعين وسلاطين ومماليك وولاه طغاه مجانين ولصوص .. والان يملك واحد منا نحن بطاقة كانت على مر العصور لهم وحدهم .. قد لا يكون هذا كافيا ولكن لا تعرضه للضياع .. ارجوك ، اتذكر ؟ منذ لحظات .. ظننت ان كل شيء قد تبخر .. وضاع

واننى تلاشــيت .. ولكن انظر .. ها هى .. حــادة وحاســمة وواقعية .. احسها واتلمســها واستشعرها بقوة اتفهم ؟ .. حاول فهم ذلك ان كنت تســتطيع .. فانه شىء هام لنا وعبقرى .. ان يكون لى بطــاقة بلا مخــاوف .. انها ليست لى وحــدى .. فلا تبتئس انهــا للســلالة للتاريخ .. هى بداية حياة جــديدة راسخة الاســاس .. آمنــة .. لن اكون بعد الان شــظية ..

الرجــل : اذن حاول ان توضح لهم موقفى .. الان ســيقدرون رايك .. **(فى برود)** ..

الشــاب : لا تعد للف والوران .. وكف عن محاولة التسلل الى داخلى لقد تحررت منك فلا تغزونى مرة أخرى .. هى اصــبحت وطنى واهلى .. فابتعد .. انا لن احاول التدخل .. البطاقة تحمى حاملها فقط .. وقد أفقد فرصة عمرى فى حمــاقة تفســير جرائمك ..

الرجــل : جرائمى ؟

الشــاب : نعم .. هل تظن انهم يحرمونك من حضــور الاجتماع بســبب أمر تافه ؟ وهل تعتقــد انه يمكننى ان اكذب تقديراتهم ؟ . مادام لديهم اسباب فلابد انها اســباب حقيقيــة !! ولن اعــرض هــذه التطعة المشرقة من الشــمس المضيئة للانطفاء بعد ان اشعلت قلبى ..

لن اعرضـــها لانقد ايضا .. لا .. **(يا اخى الحبيب)** ..
هـــذا امر تم حســـمه نهائيا .. ولن نتحدث فيه مرة
اخرى .. فانا واثق ان لديكَ من الفهم والوعى ما يكفى
لتداركَ اهمية رحيلك وابتعادكَ على وجه السرعة ..
تدفعك الى هـــذا اصوات اجداد من المعذبين المستذلين
الذين اصبح احد احفادهم اخيرا .. من حملة البطاقات
ام انك تفضـــل ان ننتهى معـــا فىَ هـــاوية من الظلام
الســـحيق .

الرجـــل : لا .. الافضـــل كثيرا ان تبقى أنت .

الشـــاب : كثيرا جـــدا .. يا رجل .. فلن امنع ابدا من حضـــور
الاجتماعات بل قد اشترك ذات يوم فى الدعوة لاجتماع
هام .. لو ابتعدت عنى بتلك الشـــكوك الباقية العالقة
بولائك ..

الرجـــل : نعم .. وســـتصبح واحدا منهم .. شريك كاملَ .

الشـــاب : مؤكد .. فهاهى .. فى يدى وملء عينى .

الرجـــل : واولادك كذلكَ ؟

الشـــاب : واولادى .

الرجـــل : واحفادك ؟

الشـــاب : واحفادى .. وسوف يأتى اليوم الذى يذكرون فيـــه
تضـــحيتكَ .

الرجـــل : هل حقا ســـتذكرهم بتضـــحياتى ..

الشـــاب : **(فى مبالغة كاذبه)** طبعا هل يمكن ان تشـــك فى ذلك .

الرجـــل : هـــذا اذن يكفينى .. يكفينى ان يذكرنى احد .. ولكن الى اين اذهب ؟ . وحدى ؟

الشـــاب : انا لن ادلك على مكـــان .. لاننى ســـاكون صـــادقا لو سالونى عنه .. فلا تخبرنى به .. لاننى ساخبرهم به على الفور انهم لن يتركوك انهم لن يتركوا احدا بعد الان .. لانه منعطف تاريخى خطير وحتى حـــاملى البطاقات .. فما بالك بمن حرم من حضور الاجتماع .. لو كنت مكـــانك لفضـــلت قتل نفسى حتى لا اتعرض لـــا كنت ســـاتعرض له ..

الرجـــل : ولكن .

الشـــاب : هيا .. كفى ضـــياعا للوقت وتنح عن طريقى ان كنت تفهم معنى التضـــحية ولا تترك اثرا خلفك يدل عليك ان كنت تعرف الحكمة .. هيا فلدى عمل له اهمية خاصـة .. **(يزيحه من طريقه .. ويتحرك بحرية وســـعادة متأملا البطاقة بينما يدور الرجل متأملا المكان ومراقبا اخاه فى صـــمت وحزن وذهول .. يســـتدير مطاطىء الرأس نحو الخلفية ليخرج بينما يجلس الآخر الى المكتب ويدير قرص التليفون) .**

الشـــاب : هـــالوا .. نعم انا .. ســـيدى اننى متاكد انه لولاك لمـــا .. طبعا وهل انسى ذلك أبدا .. اؤكد لك اقتناعى بكل .. بالتاكيد انا معك بكل .. طبعا لا يمكن السماح لامثاله بتعطيل مسيرتنا .. هم .. كذلك فعلا .. بل انهم اشنع على ما اعتقد فلو تمكنوا فلن يراعوا اية حرمة .. لقد خرج الان فقط .. لا اعتقد انه يســـتطيع الذهاب بعيدا كانت خطتك بارعة .. كما طلبت بالضـــبط وهو بنفســـه اعترف لى انه له بعض الافكار وانه قرا بعض الكتب .. العفو يا ســـيدى اننى افتديكم بحياتى انا لو .. نعم .. نعم .. اشكرك .. هو ؟ .. بنفســه ؟ .. كلنا فداؤكم .. طبعـــا يمكن للرجال ان يلحقوا به عند الناصـــية وسافعل كل ما بوســـعى .. اووه فهمت نعم كانت مداعبـــة ظريفة على كل حال لقـــد وصلتنى وتسلمتها فى الوقت المنـــاسب بالضـــبط قبل ان اقتل نفسى .. ها .. ها .. ها .. وهاهى تشرق فى حياتى واضـــحة كالنجم القطبى .. نعم كان يجب .. فلو تم هـــذا الفرز منذ زمن بعيـــد ما كنا وصلنا الى ما وصلنا اليه . لا .. ما هـــذا ؟ ماذا تفعل ؟

(يكون الرجل قد عاد ويفاجأ الشاب بالمســـدس يكاد يلاصـــق جبهته عندما يرفع راسه تلمع نظرة اخيرة فى عينيه شـــهقة ثم .. رصاصة .. تقع الســـماعة من

يده تتارجح .. ياتى منها صـوت .. الو .. الو .. ثم سرينة البوليس .. تبدا ضـعيفة تملأ المكان .. يتقدم الرجل فى بطء نحو المتفرجين متفرسـا فى الوجوه .. ليسـال بعض من يختـارهم عشوائيا) ..

الرجـل : مات .. رغم البطاقة .. مات .. صحيح ان قلبه قـد توقف منذ زمن بعيد ولكنه الان مات لم يشـفع له التاريخ ولا الجغرافيا ولا علم السلالات ! لكنه خسـاره مع ذلك لم انتبه فى غمرة اندماجى الى ان فرقتنا محـدودة العدد واننا سـنواجه مازقا حقيقيا وسؤالا لن نستطيع الاجـابة عليه .. ترى من سيلعب دوره غدا ؟ .
هنـا امامى ؟ .. هه .. نعم .. ليس عنـدنا ممثلين موهوبين مثله بما فيه الكفـاية .. هل تقبل حضرتكَ الانضـمام الينا ؟ لتلعب دوره غدا .. هه ؟ . هل تقبلُ انت ان ؟ .. تلعب دوره ؟ .. هل تقبل انت .. انت ؟ ..
(يواجهـه الصـمت طبعـا) ..
من اذن سيكون لى .. وقد صرت وحيدا .. وحيدا ..
(تغطى سرينة البوليس على صـوته الذى يضـيع فيها رغمـا عنـه) ..

(اضـــاءه)

القـاهرة ــ ٣٠ جزيرة بدران
٢٤ فبراير ١٩٨٠